

## الإسلام و التربية الحس الجمالية



◀ الأساس الأول: النظرة والتأمل في صنع الله سبحانه وتعالى، ومن الجمال الحسي، الذي تدركه العواس من سمع وبصر وغيرهما، ما هو مبثوث في القرآن الكريم في آيات عديدة، تستهدف تعميق إحساس الإنسان بهذا الجمال بعد إدراكه بحواسه وتأمل ما فيه.

الأساس الثاني: العمل على أن يكون الجمال هدفاً للإنسان:

إن "الجمال في كل" ذلك يخضع دائمًا لما أقرته مفردات الشريعة في هذه الأمور، فالشكل من ملبس ومسكن ومطعم ومشروب مشروط بألا يصاحبه إسراف أو مخيلة، والكلام والصمت والحركة والسكنون مشروط فيها السكينة والوقار والبعد عن الصخب والضجيج وشهوة الكلام ورفع الصوت، إن هذا هو الجمال الحقيقي للإنسان في ذاته وفي كل ما يحيط به من أشياء.

وأما جمال الأخلاق، وهو الهدف الثاني الذي تستهدفه التربية الجمالية في الإسلام، فهو في إجمال أن تكون هذه الأخلاق على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعدالة والغفاف وكظم الغيظ، وإرادة الخبر لكل أحد.

وأما جمال الأفعال، فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المนาفع فيهم وصرف الشر عنهم، وذلك أن "مقاصد الشريعة، إما ضرورية أو حاجة أو تحسينية في العبادات أو المعاملات". وقد اتفق علماؤنا على أن "الضروريات أصل للحجاجيات، ومن المسالم به أزمه ليس في الدنيا مصلحة محبضة ولا مفسدة محضة، ومقصود الشريعة في كلّيهما ما غالب منها.

الأساس الثالث: الالتزام بالوسيلة أو الأسلوب الذي يرضي الله:

وهو الالتزام بأن يكون هذا الجمال الذي أصبح هدفاً للمسلم في ذاته وقوله وفعله خاصعاً للوسائل والأساليب التي يرضى الله عنها خلوها مما يغضب الله لأن "الشريعة أجازتها، ومعنى ذلك أن "الجمال ليس هدفاً لذاته فيفتتن به بعض الناس، وإنما هو جمال موظف يحقق للفرد والجماعة مصلحة في الدنيا والآخرة.

وإن<sup>٣</sup> كل<sup>٤</sup> الوسائل التي تتيحها الشريعة للوصول إلى أهداف بعينها لابد<sup>٥</sup> أن تكون مشروعة، ومعنى مشروعيتها ألا تشتمل على محرم، والمحرمات في هذا المجال كثيرة، نذكر منها ما يلي:

1- إن<sup>٦</sup> بعض الناس عندما يرغب في أن يكون الكلام الذي يقوله جميلاً قد يمارس في الحصول عليه وسيلة نهى عنها الشارع الحكيم، مثل أن يتعاطم في كلامه، أو يتكلف، أو يسجع عن تعمد، أو بتفيهق أو يتصدق، وكل<sup>٧</sup> ذلك مما وردت أحاديث نبوية بالنهي عنه.

2- وإن<sup>٨</sup> بعض الناس وهو يحرص على أن يكون جميلاً في شكله أو فيما يحيط به، وعلى سبيل المثال فإن<sup>٩</sup> الحرص على جمال الملبس أو المطعم أو المشرب أو المسكن قد يوقع في الإسراف أو المخيلة، وذلك منهي عنه في الشريعة بآيات وأحاديث كثيرة.

إن<sup>١٠</sup> الإسلام وهو يرى الحس الجمالي عند الإنسان يحرص تماماً على ألا ينمو هذا الحس على حساب القيم الأخلاقية، وإنما يجب أن ينمو موازياً وملائماً لكل<sup>١١</sup> القيم التي دعا إليها الإسلام وحبيب فيها ..

وإن<sup>١٢</sup> التربية الجمالية في الإسلام تعني أن يكون الإنسان قادراً على تذوق ما في الحياة والكون من مظاهر الجمال ليحبها ويقبل عليها ويعاكيها، فتتفتح بذلك حواس الإنسان على تلقي ما في الكون من جمال، وتملاً قلبه بهذه المشاعر الكريمة التي تحس بهذا الجمال فيزداد لذلك إيماناً على إيمانه لأنّه تذوق جميل ما صنع الله.

المصدر: كتاب مشروع الابن المؤدب